بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

مُقَدِّمَة

قال عبد الله الفقير إليه الغنى به محمد بن أبى محمد بن ظفر عفا الله عنه:

إنَّ شكر الله سبحانه لأسنى الملابس الفاخرة ، وإن حمده لأعودُ بخير الدنيا وخير الآخرة .

فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح ضمينا ، والمحبوب فى تجرؤه كمينا ، الذى ضرب دون أسرار الأقدار حجابا مستورا ، وقضى أن الخير على الفِطِن لايزال حجرا محجورا ، وأوطى المستسلمين لمشاياه ممهودا وثيرا[١] ، وأمطى[٢] المتبرمين بقضاياه كبودا[٣] عثورا[٤] ، وقال سبحانه ﴿**فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً**﴾ [النساء : ١٩] .

وصلى الله على المرسل شاهداً ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، سيدنا النبى المصطفى محمد وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن مما أفضى إليه اضطراب الاغتراب ، وانتياب الاكتئاب[٥] ، أن أظفرنى الله وله الحمد ، بمؤاخاة مقيل عثرات السادات السراة ، ومسل أنفس الحسدة حسرات ، سيد السادة ، وقائد القادة ، أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم على بن علوى القرشى ؛ بارك الله له فى الخير الذى ألهمه كسبه وكان وليه وحسبه . فلقد أنزل الدنيا بدرك منزلتها ، وكوشف بشرك مذلتها ، فَعَمِلَ للبقاء لا للفناء ، وجمع للجود لا للاقتناء ، وجاد لله لا للثناء ، وآخى للتعاون على البر والتقوى ، لا للتهافت فى هوى الهوى ، وزان الرياسة بنفس لاتضيق بنازلة

---

(١) خضوعاً ولِيناً .

(٢) أى أحكم عليهم .

(٣) أى ضيق عليهم .

(٤) أى أتعبهم وأهلكهم .

(٥) الحزن الشديد .

ذرعا ، ولا تصغى إلى الوشاة سمعا ولا تنس بطبع طبعا ، وبحلم لايرفع الغضب لديه رأسا ، وحزم لا تخاف الآ بة معه بأسا ، فالحمد لله الذى أباحنى من إخائه حِمَى منيعا ، وحرما آمنا ، ومرتعاً مريعا ، وورْدا منيعا ووَرْدا ينيعا

فَنَحْنُ بِقُرْبِهِ فِيمَا اشْتَهَيْنَا ... وَأَدْنَيْنَا وَمَا اخْتَرْنَاهُ وَشِيْنَا
يَقِيْنَا مَا تَخَافُ وإنْ ظَنَنَّا ... بِهِ خَيْراً أَرَانَاهُ يَقِيْنَا
نَمِيْلُ عَلى جَوَانِبِهِ كَأَنَا ... نَمِيْلُ إِذَا نَمِيْلُ عَلى أَبِيْنَا

وأُقسمُ لولا أن الشكر عقد شرعى ، وحق مرعى ، لقررت عينه بطى مانشرت والتورية عما إليه أشرت ، إذ كان ـ وقانى الله بُعده ، ولا أبقانى بَعده ـ يرى أن الشكر فى وجوه آلائه ندوب[1] ، والمدح من خواص أوليائه ذنوب ، فلا زالت يد التوفيق له ناصره ، وخطى الثوائب عنه قاصرة ، ومكانة العلاء به فاخرة، ومكادة الأعداء له داحرة ، آمين آمين آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه الأكرمين ، وسلم عليه وعليهم فى العالمين ، ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه ، وتعضد الشكر وتساعفه[2]، أحببت أن أهدى له هدية فائقة ، تكون عنده نافقة[3] وبقدره لائقة ، فلم أجد ذلك إلا العلم الذى شغفه حبا ، والحكمة التى لم يزل بها صبا[4] ، والأدب الذى استوعبه مولوداً وكسباً ، واستغمره جلباباً وقلباً ، فأتحفته "بأساليب الغاية فى إحكام آية" . وهو كتاب ضمنته أحد عشر أسلوبا تُفضى بسالكها إلى العلم بالظاهر ، والمستنبط من قول الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة : ٦] .

ثم شفعته "بالمسنى لاستشفاف المعونةِ والاشراف" ، وهو كتاب استوعبت

---

(١) أى تقصير .
(٢) تعاونه وتساعده .
(٣) نافعة ومجدية .
(٤) مولعاً .

فيه مسائل ذينك التأليفين الشريفين مشفوعة بنخب براهينها ، ثم عززتها "بدرر الغرر" ، وهو كتاب انتظمت فيه درر "أنباء نجباء الأبناء" فأودعته منها ما عز مطلبه ، وبهرت حكمته ، وحسن أدبه ، ثم رتبت بكتابى هذا ، وهو كتاب عمدت فيه إلى أمثلة؛ استأثر خواص الملوك ببضاعتها ، ومنعتهم الغيرة عليه من إذاعتها ، فتوسعت بالتعبير بألفاظى عنها ، والتحبير بعلمى لها ، والتفنن بقوى فطنتى فيها، توسعا لا يحظره شرع ، ولا ينبو عنه سمع ، حتى إذا عادت أهلتها بدورا رائعة، وآضت وديها[1] غناء يانعة ، نفثت فى صورها أرواح الأخلاق الزكية وكسوت جسومها حلل الآداب الملوكية ، وتوجت رؤوسها تيجان الهمم الأبية ، وقلدت عواتقها سيوف المكايد الحربية ، وصدرتها بآيٍ من التنزيل المحكم ، وأحاديث عن المصطفى ﷺ ، إلى ما تلا ذلك من منثور الحكم وموزونها وأبكار الآداب وعونها ، فبرزَت روضة للقلوب والأسماع ورياضة للعقول والطباع ، وسميتها (سلوان المطاع فى عدوان الأتباع) ، والسلوان جمع سلوانة ، وهى خرزة تزعم العرب أن الماء المصبوب عليها إذا شربه المحب سلا[2] .

قال الراجز :

لَوْ أُشرِبَ السُّلْوَانُ مَا سَلَيْتُ مَا بى غِنًى عَنْكُمْ وَإِنْ غَنَيْتُ

وهن خمس سلوانات

السلوانة الأولى : فى التفويض
والسلوانة الثانية : فى التأسى
والسلوانة الثالثة : فى الصبر
والسلوانة الرابعة : فى الرضا
والسلوانة الخامسة : فى الزهد

وأنا أرغب إلى الله سبحانه فى الإمداد بالسداد والإرشاد إلى نفع العباد ، فبه الحول والمكنة ، وله الطول[3] والمنة .

---

(١) أى عادت وديها ذات أزهار ووردها جميلة .
(٢) نسى .
(٣) الفضل والزيادة والسعة .